فرنسا: جماعات حقوقية تدق ناقوس الخطر بشأن دور اليمين المتطرف في تأجيج الكراهية العنصرية

الأحد 30 يونيو 2024 11:00 م

دقت جماعات حقوق الإنسان في فرنسا ناقوس الخطر بشأن "تحرير الكراهية العنصرية" في البلاد، وهو ما تعزوه إلى المكاسب التي حققها اليمين المتطرف في الانتخابات الأخيرة.
ظهر حزب التجمع الوطني بزعامة مارين لوبان وجوردان باردیلا باعتباره الفائز الواضح في الانتخابات الأوروبية التي جرت في 9 يونيو في فرنسا، حيث حصل على 31.37% من الأصوات. ومن المتوقع أيضًا أن يتصدر الحزب الانتخابات التشريعية المبكرة التي دعا إليها الرئيس إيمانويل ماكرون بعد هزيمته.
وقد وجه حزب الجبهة الوطنية، الذي جعل من مكافحة الهجرة و"التفضيل الوطني" المحور الأساسي لبرنامجه، اتهامات بكراهية الأجانب والتمييز ضد الأقليات، وخاصة المسلمين والأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي.
تمر فرنسا حاليًا بفترة من الاضطرابات السياسية، حيث تواجه انتخابات كبرى في غضون شهر واحد واحتمال تشكيل أول حكومة يمينية متطرفة منذ نظام فيشي في الحرب العالمية الثانية. وقد سلطت هذه الأحداث الضوء على قضية العنصرية بقوة مرة أخرى.
كشف الصحفيان الشهيران كريم الرسالي ومحمد البوحفسي هذا الأسبوع أنهما كانا هدفين لرسائل عنصرية، ذكر مؤلفوها أن "الشعب الفرنسي تاريخيًا ... قد سئم حتى أسنانه الخلفية من كل هذه البيكوت [مصطلح عنصري يستخدم للإشارة إلى العرب من شمال إفريقيا]".
في مقاطعة لوار بوسط فرنسا، تم فتح تحقيق بعد بث مقطع من البرنامج التلفزيوني الشهير إنفويه سبيسيال، حيث أدلى اثنان من المتعاطفين مع حزب التجمع الوطني بـ "ملاحظات تمييزية" تجاه جارتهم، وهي مساعدة تمريض سوداء وطلبوا منها الذهاب إلى بيت الكلب".
وفي نانسي شرق البلاد، تحقق النيابة العامة في ملصق لمرشح يميني متطرف يحمل شعار: "دعونا نمنح الأطفال البيض مستقبلًا".
وفي كاليه في الشمال، وهي نقطة انطلاق رئيسية للمهاجرين المتجهين إلى إنجلترا، لاحظت مؤسسة الإغاثة الكاثوليكية الخيرية الفرنسية الكبرى أربعة حوادث عدائية منذ أن قام الرئيس ماكرون بحل الجمعية الوطنية.
وأفاد مهاجرون أنهم تعرضوا للرش بمادة مبيضة، أو استهدافهم بقنابل مائية مملوءة بالمياه القذرة في محطات الحافلات، أو تعرضوا لسوائل تم رشها عليهم أمام مركز استقبال نهاري، وفقاً لوكالة فرانس برس.
وعلى وسائل التواصل الاجتماعي، انتشرت أغنية معادية للأجانب تسمى Je Partira Pas (لن أغادر)، وشاركتها شخصيات يمينية متطرفة مثل المرشح الرئاسي السابق إريك زمور.
وتقول كلماتها: "ستغادر/ كما أتيت، ستغادر/ عندما يفوز باردیلا، ستعود إلى المنزل/ ستغادر مع فاطمة".
كما كانت هناك زيادة ملحوظة في تأثير الجماعات اليمينية المتطرفة.
تشير التقارير الإعلامية إلى أن النازيين الجدد وغيرهم من الجماعات اليمينية المتطرفة أصبحوا عنيفين بشكل متزايد، ومرئيين ومسلحين في المدن الكبرى مثل مونبلييه أو ليون. لقد استهدفوا الناشطين اليساريين وأنصار المثليين وهتفوا بشعارات مثل "الإسلام خارج أوروبا".

"الحزب الجمهوري يطلق الكراهية"
وقالت ناتالي تيهيو، رئيسة رابطة حقوق الإنسان، لوكالة فرانس برس: "لقد كان هذا اتجاها رئيسيا في الآونة الأخيرة، لكنه الآن يزداد سوءا، إنه أمر مخيف. بين الذين أبقوا الأمر سرًا، هناك نوع من التراخي؛ يقولون لأنفسهم الآن: "هذا كل شيء، لقد وصلوا إلى السلطة تقريبًا. يمكننا أن نفعل ذلك بصراحة".
ويشعر المسلمون، على وجه الخصوص، بقلق متزايد بشأن الفوز المحتمل لحزب الجبهة الوطنية في الانتخابات التشريعية المقبلة المقرر إجراؤها يوم الأحد، مع إجراء جولة ثانية في 7 يوليو.
وقالت يمنة بلحبيب، وهي امرأة فرنسية مسلمة من أصل جزائري، لموقع ميدل إيست آي: "يتم استدعاء المسلمين باستمرار. لوبان وباردیلا يهينوننا كل يوم ويتهموننا بكل الشرور. بمجرد وصولهم إلى السلطة، سيضع سياسيو الجبهة الوطنية أنفسهم ضدنا".
ووفقاً لسهام زين، رئيسة منظمة "حركة حقوق المسلمين" غير الحكومية، فإن المجتمع معرض للخطر بسبب الصعود السياسي لليمين المتطرف.
وقالت لموقع ميدل إيست آي: "نحن نتجه نحو كارثة".
إن مصير فرنسا، وكذلك مصير المسلمين والأقليات العرقية، أصبح الآن على المحك. وتوقعت أنه سيكون هناك العديد من الرحلات إلى الخارج في حالة فوز اليمين المتطرف.
وقال رئيس المنظمة غير الحكومية الفرنسية، ماريو ستاسي، "إنها كراهية غير مقيدة، تتحرر شيئا فشيئا وتعبر عن نفسها دون خجل لأنها مقتنعة بفوز التجمع الوطني غدا في الانتخابات التشريعية".
وقال دومينيك سوبو، رئيس منظمة SOS Racisme، لوكالة فرانس برس إن هذه "زيادة تؤكد أننا بالفعل في مجال سياسي يجيز كل هذا".
وأضاف: "ماذا يقول حزب التجمع الوطني؟ أنت على حق في أن تكون عدائيًا تجاه المهاجرين لأنهم هم المشكلة. ومن خلال وجود عدد أقل منهم معنا، ستحقق نتائج أفضل".
ودافع الحزب عن نفسه ضد هذه الادعاءات على لسان نائب رئيس الحزب سيباستيان تشينو يوم الخميس: "ليس حزب الجبهة الوطنية هو الذي جلب هذا. هذا لأن المجتمع منقسم".
وأضاف: "لن نقبل أن يتصرف الناس بشكل سيئ"، مدعيًا أنه هو نفسه كان هدفًا "لتهديدات معادية للمثليين والعنصرية ضد البيض".

التركيز على المهاجرين
أظهر استطلاع نشرته اللجنة الوطنية الاستشارية لحقوق الإنسان، وهي مؤسسة فرنسية معتمدة لدى الأمم المتحدة، أجري الخميس، تراجعا في المؤشر الطولي للتسامح، الذي يقيس تطور التحيزات سنويا، للعام الثاني على التوالي.
ورغم أن الانخفاض لا يزال أعلى بكثير مما كان عليه في التسعينيات، إلا أنه يوصف بأنه "كبير ونادر".
ويشير التقرير أيضًا إلى زيادة هائلة في الأعمال العنصرية في عام 2023، ليصل إجمالي الجرائم أو المخالفات إلى 8500 جريمة، وفقًا لوزارة الداخلية، بزيادة قدرها 32 بالمائة عن عام 2022. وشدد على أن المهاجرين مستهدفون بشكل غير متناسب.

وبحسب الاستطلاع، يعتقد 56% من الفرنسيين (+3 نقاط) أن "هناك الكثير من المهاجرين في فرنسا"، بينما يشعر 51% (+3) أنه "اليوم في فرنسا، لم نعد نشعر بأننا في وطننا".
بالنسبة للجنة الوطنية لحقوق الإنسان، فإن هذا "يرتبط ارتباطًا وثيقًا برفض فرنسا التي يُنظر إليها على أنها متعددة الثقافات بشكل متزايد".
وعلق جان ماري بورجوبورو، رئيس اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان، قائلاً: "إن المهاجر، وهو وعاء مناسب لجميع الانتقادات، يتم تمييزه بانتظام باعتباره مسؤولاً عن الصعوبات التي نواجهها في مجتمعاتنا".
ووفقاً للتقرير، فإن الغجر هم الأقلية الأكثر تعرضاً للوصم، وهناك انقسام في الرأي حول المسلمين: 32% من المستطلعين لديهم "رأي إيجابي" عن الإسلام و32% ليس لديهم هذا الرأي.
وتشير اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان إلى الجبهة الوطنية والمنظمات الإعلامية لإدامة هذه المواقف.
وذكر التقرير: "على مدى سنوات عديدة، استفاد التجمع الوطني من جمهور متزايد في صناديق الاقتراع، ولكن أيضًا في وسائل الإعلام والمؤسسات ... هناك مجموعة كاملة من الشخصيات الإعلامية والمثقفين الذين يعطيون صوتًا ويحاولون فرض طرقهم في رؤية الهجرة والتنوع".
والجدير بالذكر أن قناة CNews، وهي محطة تلفزيونية غالبًا ما تتهم بالترويج لوجهات نظر اليمين المتطرف، حصلت على المركز الأول كقناة إخبارية رائدة في فرنسا لأول مرة الشهر الماضي. وتؤكد القناة باستمرار على الرواية القائلة بأن فرنسا مهددة من قبل الإسلام والهجرة.
كما سلطت اللجنة الاستشارية الضوء على مسؤولية الحكومة في التركيز على المهاجرين، خاصة خلال الجدل السياسي الدائر حول قانون اللجوء والهجرة الذي صدر في يناير الماضي.
وبدعم من وزير الداخلية جيرالد دارمانين، وصفت منظمة لا سيماد غير الحكومية المعنية بحقوق المهاجرين هذا التشريع بأنه "أحد أكثر القوانين قمعًا في الأربعين عامًا الماضية".
وقال بورجوبورو: "فرنسا ليست عنصرية بشكل عام لأن مؤشر التسامح لا يزال مرتفعا. ولكن هناك ارتفاع في التعصب وكذلك تحرير خطاب [الكراهية]".
https://www.middleeasteye.net/news/france-rights-groups-warn-racist-hatred-unleashed-rise-far-right